Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بعراقيله وأحابيله استطاعت أن تنكس للنفس عَلَماً ، أو أن تفلّ لها عزيمة ، أو أن تلفّها بأكفان القنوط فتلقي سلاحها ، وتُقرّ بانكسارها ، وتستسلم صاغرة خاسرة . بل إن الأمر على العكس من ذلك بالتمام : فما خسرت النفس معركة حتى انبرت تخوض معارك . ولا استعصى عليها باب حتى راحت تدقّ أبواباً . ولا عجزت عن دكّ حاجز بوسيلة من الوسائل حتى احتالت عليه بوسائل أخرى . حقّاً إنّه العناد الذي لا يستطيع وصفه قلم أو لسان مهما يكن نصيبه من البلاغة .

لقد ضايق الإنسانَ في البدء أن يحيا حياة البهيمة ، فيشبع إذا جادت عليه الطبيعة بالغذاء ، ويجوع إذا حجبته عنه . فاكتشف فنّ الحراثة والزراعة ، وفنّ تخزين القوت من يوم ليوم ، ثمّ من فصل لفصل ، ثمّ من عام لعام .

وضايقه الحرّ والقرّ ، والزوابع والعواصف ، فاخترع الخيط والإبرة وفنّ النسج والبناء ، وراح يكسو جسده حسبما تقتضيه حاجته ، ويبني المساكن فيأمن غدر العواصف . حتى إنّه استطاع أن يكيّف حرارة مسكنه على هواه .

وضايقه أن يكون ذا نطق فلا يستطيع أن يحفظ ما ينطق به إلاّ بمقدار ما تستوعبه ذاكرته الخوّانة ، ولا أن ينقله من مكان إلى مكان ، فاستنبط فنّ الكتابة والطباعة .